

اسم المخدر	مصدره (العقار)	تأثيره على الإنسان	طريقة تعاطيه
المسكالين Mescaline	طبيعى (يستخلص من نوع من الصبار الذى ينمو في المكسيك).	من المهلوسات لكنه أقل تأثيراً من L.S.D.	بانغم أو بالحقن الوريدية.
الحشيش والماريجوانا	طبيعى (من نبات القنب الهندي) الذى ينمو في كثير من الدول	مهبط ومسكن يشعر معه الفرد أنه في عالم اللامعقول.	تدخينه غالباً وشرب مشرقه أحياناً.

أسباب تعاطي المخدرات والإدمان:

أثبتت الدراسات والتجارب أن التعب الذى يسببه العمل المتواصل المفرط والإحباط النفسى من الواقع والأمراض والفقر والحزن هى في أغلب الأحوال السبب في إدمان بعض الناس للمخدرات. إلا أنها ليست الأسباب الوحيدة.

- فعدم الاتزان النفسى وضعف الشخصية عاملان يمكنهما الوصول بصاحبهما إلى الإدمان وقد يكون لحب الاستطلاع ولرفقاء السوء دور كبير في هذا الموضوع، ويقول أحد الباحثين: إن هناك نوعين من الإدمان:

أحدهما يأتي عن طريق المصادفة، وذلك بأن يأخذ الإنسان هذا (المشط) مرة واحدة فيجد فيه نوعاً من الراحة أو اللذة الأمر الذى يؤدي إلى تعاطيه مرات ومرات حتى يصير إدماناً.

أما النوع الثاني فيأتى عن طريق إصرار الفرد نفسه على تعاطى المخدرات أو (المنشطات) بصورة دائمة وعادة ما تأتى الظاهرة بنتائج سلبية.

وقد يلجأ بعض الطلاب إلى الإكثار من تعاطى المنشطات أيام المذاكرة أو الامتحانات فيصابون باضطرابات عصبية وانهايار نفسى، فبدلاً من النجاح الذى كان يرجوه ويأمله تكون النتيجة عكسية حيث لا يستطيع التركيز فى الإجابة فى أثناء الامتحان.

- كذلك هناك بعض الأعمال التى يتطلب مجهوداً عضلياً أو ذهنياً كبيراً.. نجد أن الذين يقومون بهذه الأعمال ويدأومون على تعاطى المخدرات والمنشطات فى انهايار صحى تام. كذلك هناك بعض السيدات اللاتى يرغبن فى إنقاص وزنهن يتعاطين بعض الأدوية التى من خواصها سد الشهية وتعطى قدرًا من التنشيط كبيراً يؤدى بالجسم إلى الهزال وإلى عدة أمراض أهمها اهلوسة والقلق والعصبية.

- وفيما بلى أهم الأسباب وراء تعاطى المخدرات والإدمان والتى أكد عليها العلماء والباحثين - بشىء من التفصيل:

١ - ضعف الوازع الدينى:

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

حرصت بعض المؤسسات على إبعاد الشباب عن الإسلام

والتمسك به. كما قامت بإبعاد الإسلام عن مناهجها وحرصت بعض السلطات بوضع إعلام هابط يدعو صراحة إلى الجنس، بالإضافة إلى المدارس التي زرعها الاستعمار في عالمنا الإسلامي، وأنحولات التبشيرية التي انتشرت في معظم بلاد العالم الإسلامية التي حاربت الدعوة إلى الله والتمسك بالإسلام ودعوته واعتبرت كل مسلم متمسك بعقيدته رجعيًا إرهابيًا فأباحت الخمر وقامت بنشرها وأباحت الربا والزنا من باب الحرية والتقدم والتحضر إلى آخر الألفاظ البراقة الزائفة.

٢ - الفراغ ومجاعة الأقران وحب الفرفشة:

ارتبط وقت الفراغ في أذهان كثير من الناس بأنه تضييع الوقت بدون فائدة، ووقت الفراغ يساعد مساعدة كبيرة ومباشرة على إتاحة الفرصة لدى هؤلاء الشباب لتعاطي المخدرات وأقراص افلوسة التي تدمر الجهاز العصبي المركزي وتتلخ خلاياه هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يندفع الشباب لتجربة المخدرات رغبة في الفرفشة والسرور والراحة هروباً من الواقع والتقلق والتوتر الذي يعنى أن لهم احتياجات غير مشبعة ومحاولة نسيان اضموم ومشكلات الحياة والرغبة في التجربة لكل ما هو جديد والبحث عن المجهول.

٣ - تأثير الحالة الاقتصادية وضغوط المعيشة، فانفقر والجوع والحرمان

يدفع أحياناً بالإنسان إلى تعاطي المخدرات هرباً من الألم وقسوة الحياة.

٤ - قد يكون السبب في ذلك حب الظهور والميل إلى تقليد الرجال.

٥ - العامل الاجتماعي:

دور الفرد في المجتمع يحدد درجة سلوكه وتصرفاته فالشخص الريفى يبنى لنفسه تقويماً لدوره فى المجتمع أما الشخص المريض نفسياً تؤدي نظراته إلى المجتمع باشمئزاز واحتقار إلى تعاطي المخدرات وإدمانها لينعزل عن الحياة ويتمتع بحياته الجديدة (حياة الإدمان).

٦ - تفكك المجتمع والأسر المحطمة:

يؤدي التفكك الاجتماعى إلى الدمار فالإهمال من جانب الوالدين يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الأطفال وتعتبر سلبياً أساسياً لعدم الثقة وضعف الشخصية التي تبدو على هيئته انحرافات سلوكية أو مرض نفسي أو عقلى.

٧ - الحضرية والمدنية:

أدى الانتشار السريع للحضرية والمدنية إلى ارتفاع ملحوظ في معدلات السلوك المنحرف الذى يصاحبه انهيار في وسائل الضبط الاجتماعى غير الرسمية والمادية المفرطة والصراع الثقافى، وكلما زادت

الحضرية ازدادت أعداد المدمنين على المخدرات كأساليب نموذجية بلا انحراف في المجتمع.

٨ - النشل في ائدراسة أو العمل أو الحب أحيانًا.

٩ - المعالجة الخاطئة من بعض الأمراض دون مشورة طبية.

١٠ - الاعتقاد الخاطيء لعلاقة المخدرات بالجنس بينما ثبت علميًا أن المخدرات لها تأثير سلبي على القدرة الجنسية - أى تضعف القدرة الجنسية لدى المدمن.

١١ - جليس السوء أو الصحبة السيئة وهو أخطر الأسباب وأهمها.

١٢ - السفر والرحلات إلى خارج البلاد.

ويؤكد بعض العلماء أن الإدمان يحدث نتيجة للتفاعل بين ثلاثة عوامل رئيسية هى المخدر والإنسان والمجتمع، وذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للمخدر: وهو العامل الأول فى قضية الإدمان، واستخدامه يخضع لعدد من العوامل التى منها:

- توفر المخدر وسهولة الحصول عليه مما يجعل سعره فى متناول الكثيرين، فتتسع بالتالى الفرصة للتعاطى والإدمان، وكلما توافرت المادة المخدرة ارتفعت نسبة التعاطى والإدمان.

- طريقة التعاطى مثل تعاطى المخدرات بالفم أو الشم فإنه يسهل الإدمان عليها، بينما يقلل استخدامها بطريق الحقن من فرص الإدمان يضاف إلى ذلك مرات التعاطى، فالتعاطى المستمر واليومي يزيد من فرص الإدمان بخلاف الاستخدام المؤقت والذي يحدث في المناسبات كالأعياد والأفراح وغيرها فإنه يقلل من فرص الإدمان.

- نظرة المجتمع للمادة المخدرة، كأن ينظر إليها بشيء من التسامح لسبب غير صحيح، مثل الفظن بأن الإسلام حرم الخمر ولم يحرم المخدرات؛ لأنه لم يرد لها ذكر في القرآن ولا في السنة، وهو ظن خاطئ.

- الخواص الكيميائية والبيولوجية للمخدر، فقد ثبت علميًا أن لكل مخدر خواصه وتأثيراته المختلفة على الإنسان، كذلك ثبت أن أى شخص بعد أن يستخدم أنواعًا مختلفة من المخدرات فإنه لا يلبث أن يفضل "صنفًا" منها ويدمن عليه، وذلك لوجود نوع من التوافق بين هذا المخدر وتأثيراته من جهة وشخصية هذا الإنسان من جهة أخرى، لدرجة أنه قيل إن الشخص يبحث عن المخدر الذى يناسب شخصيته، وهو ما يقول عنه العوام "المزاج".

فالشخص المصاب بالاكتئاب يستخدم مخدرات تسبب له الإحساس بالرضا والسرور والتعالى. فى حين أن الشخص الذى يعانى التفكير الداخلى فى الذات واضطراب فى العلاقات

بالآخرين أو في الوجدان والمشاعر وهو ما يعرف بـ (الشخصية
الفصامية) يفضل المخدرات التي تساعد على إعادة الانتظام
والإحساس بالواقع.

ثانيًا: الإنسان الذي يتكون من جسم ونفس يتفاعل باستمرار
لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما ولذلك تتداخل العوامل التي تؤثر في
النفس مع العوامل التي تؤثر في الجسم وهي التي ستناولها في ما يلي
باختصار:

١ - العوامل الجسمية تنحصر في: انورثة (وهي غير أكيدة كسبب
من أسباب الإدمان) والعوامل المكتسبة والأخطاء الطبية العلاجية أي
اعتماد الجسم على المخدر والإدمان من خلال العلاج وسهولة صرف
العقاقير الطبية وأخيرًا الأسباب البيولوجية للاعتماد وهي التي تسمى
الناقلات العصبية.

ولا يحدث الإدمان إلا في الأمراض الجسمية التي تسبب الألم
وتتطلب استخدام مسكنات الألم المركزية بكثرة مثل المغص الكلوي
والسرطانات.

٢ - العوامل النفسية التي تلعب دورًا في التعاطي والإدمان هي:

- تخفيض التوتر والقلق.

- تحقيق الاستقلالية والإحساس بالذات.

- الإحساس بموقف اجتماعي متميز.

- الإحساس بالقوة والرجولة.

- الإحساس بالانتماء إلى جماعة غير جماعته.

- الوصول إلى الإحساس بتقبل الجماعة.

- التغلب على الإحساس بالدونية وعدم الاستقرار.

- التغلب على الأفكار التي تسبب له الضيق.

- الخروج على القوالب التقليدية للحياة (المغامرة).

- حب الاستطلاع وملء الفراغ.

وهناك من يضيفون دوافع نفسية أخرى بالإضافة إلى ما سبق على

سبيل المثال:

الرغبة في التجريب - الهروب من المشكلات المترابطة وعدم القدرة

على حلها والهروب منها بدلاً من مواجهتها - الرغبة في زيادة المرح -

الرغبة في زيادة القدرة الجنسية - الصراع بين التطلعات والطموح

والإمكانات المتاحة - الفشل في حل الصراع بالطرق المشروعة -

الإحساس بالاغتراب والقهر الاجتماعي - الرغبة في الاستقرار

النفسي - اضطراب الشخصية والإحباط والتوتر.

- شخصية المدمن وجوانبها النفسية والبيولوجية، فمن سمات

الشخصية التي تتجه للإدمان عدم النضج والتركيز على اللذة عن

طريق الفهم وعدم التضج الجنسي والميل إلى تدمير الذات والعداء والاكتماب وتنصف بالانكالية والاعتلال النفسى أو عدم وضوح رغباتهم الجنسية.

- الأمراض النفسية، إن المصابين بالأمراض النفسية والعقلية يلجئون إلى العقاقير لتخفف من حدة الأعراض ومن هذه الأمراض الاضطرابات النفسية (الفصام والوسوس)، (القلق والخوف) الاضطرابات الشخصية (الهستيريا والوسواس).

٣- العوامل الاجتماعية:

مشكلة تعاطى المخدرات والإدمان مثلها مثل غيرها من المشكلات الاجتماعية وراءها عوامل اجتماعية عديدة مهمة ومؤثرة تتباين من مجتمع إلى آخر، بل ومن فرد إلى فرد آخر ومن هذه العوامل:

الصحة السيئة التى تستخدم انضغط والإغراء والتيسير والتضليل (بفائدة مواد الإدمان)، وحب الاستطلاع والتجريب، والتقليد، وضغط العمل، والمغايرة والبحث عن المتعة ووقت الفراغ غير المرشد، واللهو والتسلية وضعف الإشراف والرقابة على طلاب المدارس، والانفصال وغياب الوالد ونقص الرقابة الأسرية وغياب القدوة والسلوك الجانح والسلوك المضاد للمجتمع والسلوك الإجرامى.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المشكلة في بعض المجتمعات العربية ما يلي:

١ - الاتصال بالبلدان التي انتشر فيها هذا الوباء إما عن طريق سفر المواطنين إليها أو عن طريق قدوم الوافدين منها للعمل.

٢ - الفراغ الذي أصبح يعاني منه كثير من الشباب ولا يحسنون استغلاله فيها فيفيد.

٣ - توفر المال لدى كثير من الشباب وعدم إدراكهم لقيمتها.

٤ - وجود ضعف النفوس من المهرين والمزوجين الذين يسعون إلى الثراء السريع بالطرق غير المشروعة.

٥ - التقليد ومخالطة أصدقاء السوء والمنحرفين.

٦ - الاعتقادات الخاطئة لدى غالبية مدمني المخدرات أنها تجلب السعادة وتقوى الغريزة الجنسية مع أن العكس هو الصحيح.

ثالثاً: أسباب تتعلق بالبيئة: (المجتمع)

١ - الأسرة والتربية، إن أسر المدمنين مضطربة ويكون الأب غائب في معظم الوقت والأم مملكة وأن استعمال أحد الوالدين لبعض المواد المدمنة يومياً يؤثر على استعداد الفرد لاستعمال هذه المواد.

٢ - العوامل الحضارية والاجتماعية، وتأثير الأصدقاء في انتشار العقاقير بين الشباب وثورة المراهقين على العادات والتقاليد في

المجتمع وتغير تركيب الأسرة وضعف القيم الروحية والاتجاه نحو المادية المطلقة ووسائل الإعلام لها أكبر تأثير في التعاطي والإدمان.

٣- العوامل الاقتصادية، لها تأثير واضح في انتشار الإدمان.

٤- الكوارث والحروب، تؤدي مرحلة ما بعد الصدمة في الكوارث إلى القلق أو الاكتئاب وتدفع بعض الأشخاص إلى تعاطي العقاقير للتخفيف من هذه المشاعر.

وقد أكد البعض أن هناك أسباب للإدمان متنوعة قد تكون ناتجة وفقاً للظروف التي يمر بها الشخص المدمن منها:

- حب الاستطلاع: وهو الشعور بالتجربة كما هو الحال بالنسبة للمسيجارة الأولى فلو سمع أحداً يتكلم عن المخدرات وما تحدثه من نشوة جميلة يندفع إلى تعاطيها في الخفاء ظناً منه بأن تجربتها للمرة الأولى لا تشكل خطراً ويستطيع تركها بعد ذلك!

- الموضة وضغط المجموعة: التي يتبعها المراهقون وهي ملازمة لصراعات الجنس والأزياء والديسكو.

- الإخفاق في الحياة: وهي تحطم الآمال والأهداف وما يحير هذا الإخفاق عند الطلاب خاصة أو غيرهم من يأس وملل يجعلهم يفكرون بديل عن الانتحار يخلصهم من هذا اليأس وهذا البديل هو المخدر.

- الاضطهاد الاجتماعي: إذ يحقد الشاب أو المراهق على المجتمع وعلى الأسرة ويريد الانتقام من كل القيم والتقاليد السائدة في هذا المجتمع فيحلل كل ما هو محرم وممنوع.

- وسائل الإعلام والدعاية: الذي أصبح تيارًا جازفًا ينقل لنا "الآويثة" من مجتمعات وإن كانت بعيدة بواسطة السينما والتلفزيون ووسائل الاتصال.

- الطلاق: طلاق الوالدين وكبر حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه مما يدفعه إلى الهروب من وضعه واجدًا ضالته في التدخين لينتقل بعدها إلى الحشيش إلى أن ينتهي إلى تعاطي الهيروين.

- حب التقليد والفضول: في سن المراهقة والشباب يتأثر الأصدقاء ببعض الآخر، فإذا ما رأى شاب صديقًا له يدخن أو يشرب خمرًا أو يتناول مخدرات، فإن الشاب يتأثر بصديقه فيرغب في تقليده.

- إظهار الرجولة أو الأنوثة: في المراهقة أو بداية مرحلة الشباب يحاول المراهق أو المراهقة أن يبدو في سن أكبر من سنه، أي أن الفتى يرغب في أن يظهر مكتمل الرجولة.

- رفقاء السوء: يتأثر الإنسان تأثرًا ملموسًا بسلوك وتصرفات الصديق، فإذا كانت صحبه الإنسان، وبخاصة في مرحلة الشباب لأفراد يتسمون بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، فإن الإنسان في

أغلب الأحيان يكون حميد الصفات، وأما إذا كانت الصحة لأفراد يسود فيهم الانحراف وانعدام القيم الدينية والأخلاقية، فإن الإنسان يتأثر بتصرفات وسلوك هذه الصحة.

- ضعف الشخصية: ومن الأسباب التي تؤدي إلى الإدمان ضعف شخصية الفرد وسهولة التأثير عليه وفقر عزمته، ولذلك يستغل بعض رفقاء السوء أو تجار المخدرات هذه الصفة.

- المجاملات: قد يكون الشخص مجاملاً أو خجولاً لدرجة أنه قد يتورط في قبول بعض الأشياء التي يقدمها إليه أصدقاؤه في الحفلات أو المناسبات الاجتماعية أو في الزيارات، فالفرد المدخن يرغب في أن يشاركه أصحابه من غير المدخنين في متعة التدخين، ولذلك فإنه يلح عليهم ويأصرار على قبول التدخين معه.

- المسابقات الرياضية: وذلك عن طريق استعمال الأدوية المنشطة لرفع اللياقة البدنية وبالتالي الإدمان عليها..

- العوامل الوراثية: فقد يكون الشخص لديه استعداد وراثي للتأثر بنوعيات من الأدوية مما يؤدي إلى تدني فعالية الدواء وبالتالي يضطر لزيادة الجرعات ومن ثم الإدمان..

- الادعاءات الدينية: فقد انتشر في بعض الدول أن ممارسة العبادات والشعائر الدينية تحتاج إلى تعاطي بعض الأدوية بحجة أنها تمنحه الهدوء النفسي والارتياح..

- الوهم بالحصول على لذة جنسية: تستخدم المخدرات منذ وقت طويل بناء على وهم أنها تزيد القدرة الجنسية، فالرغبة في تحقيق الشهوة الجنسية من حيث الإثارة تدفعه لتعاطي هذه العقاقير، ولكن لا يمضي وقت طويل حتى يصاب المتعاطي بفقدان القدرة الجنسية، إذ تعمل المخدرات على خفض القدرة الجنسية، كما تؤثر على الجهاز العصبي.

- الصناعة الدوائية: لعبت الصناعة الدوائية دوراً مهماً في نشر المخدرات، وسرعان ما تبين للأطباء أنهم قاموا بتصميم مئات الآلاف من الناس وجعلوهم مدمنين للمخدرات، وتحت تأثير الأطباء استمر تصميم آلاف الأشخاص بالهروين إلى أن اتضح لهم أنهم قاموا بنشر المخدرات (الهروين) بصورة فظيعة.

- قصور الإجراءات الأمنية ووسائل الضبط الاجتماعي: رغم أن أجهزة مكافحة المخدرات تبذل قصارى جهدها لمكافحة المخدرات إلا أنها تواجه مصاعب شتى، فتضخم المجتمعات يؤدي في الكثير من الأحيان إلى خروج الفرد من نطاق الرقابة، فيستطيع الخروج عن النظم والقوانين في غفلة من الضبط الرسمي.

- الهجرة: تشير الدراسات المعنية بتأثير الهجرة على السلوك المنحرف، فالكثير من الشبان المهاجرين يقعون في مستنقع الرذيلة ليهارس الجنس ويدمن على المخدرات والخمور.

- أوهام الأدباء والفنانين: الاعتقاد بأن المخدر يوسع آفاق المعرفة ويوحى بالإلهام، فالموسيقار سيد درويش كان من مدمنى الكوكايين وقد قضى نحبه بسببه..

وكتابات بودلير حيث يصف تعاطى الخشيش بأنه جنة فيها الكثير من المعانى والأفكار والصور الأدبية التى يشعر بها المتعاطى فى أثناء التدخين.

- البطالة: وهى من أهم أسباب تعاطى المخدرات حيث إن الشاب يعانى الفراغ أو خسران العمل الذى كان يشغله، مما يدفعه إلى تعاطى المخدر للسلوى ونسيان خسارته وهمومه.

- قسوة الأب: وهذا كثيرًا ما يعانى به الشاب المراهق حيث تصبح هذه الحالة مصدر رعب وخوف من ناحية المراهق مع ما يحمله من شعور بالكراهية لوالده لقسوته، مما يدفعه إلى تناول المخدرات ثأرًا أو بحثًا عن ضالته المنشودة أو انتقامًا من الوالد أو تمردًا وإعلانًا للعصيان.

التليفزيون يعلم شبابنا الإدمان .. خطوة بخطوة:

طوال عدة عقود فى القرن الماضى وقعت شرائح واسعة من الشباب العربى والمسلم فريسة لغول المخدرات الذى قضى على أعداد كبيرة منهم، ودفع بقيتهم الباقية إلى الانقطاع عن المجتمع وحرمانه من سوا عدهم.

وإذا كانت وسائل الإعلام قد حاولت طوال تلك الفترة التصدي هذه الظاهرة الخطيرة إلا أن الدراسات الاجتماعية كشفت خلال خطيرًا في معالجة هذه الوسائل - وعلى رأسها التلفزيون - لمشكلة الإدمان.. بل إن بعض هذه الدراسات كشفت أن التلفزيونات - عربية وأجنبية - لعبت دورًا بارزًا في زيادة أعداد المدمنين، وتعليمهم مهارات جديدة في تعاطي المخدرات، وقنون الاختفاء عن أعين السلطات والاجتمع.

والواقع أن سر الأزمة التي وقعت فيها القنوات التلفزيونية يعود إلى الازدواجية التي تعاني منها سياسات البث فيها، والنظرة الجزئية التي تتعامل بها مع مشكلة المخدرات التي تقطعها في كثير من الأحيان عن جذورها النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

وتقوم هذه الازدواجية على الفصل الحاد بين ما تقدمه البرامج التلفزيونية المخصصة لمواجهة الإدمان، وبين البرامج ومواد البث الأخرى الموجهة إلى الجمهور العام؛ ففما تقوم البرامج المخصصة لمواجهة الإدمان على شرح سلبيات تعاطي المخدرات على كافة الأصعدة وتقديم صورة سلبية عنها، فإن بقية البرامج - من حيث لا تدري - تقوم بدور عكسي إما بتقديم صورة مغرية للمدمن، أو بتعزيز الأسباب الدافعة إلى الإدمان!

أما أهم ما أغفله التلفزيون فهو ما أثبتته الدراسات الإحصائية من أن مدمن المخدرات أكثر تعرضًا للبرامج السلبية في التلفزيون (نسبة ٨٣٪) من البرامج المخصصة لمكافحة إدمان المخدرات (نسبتها ٢٪ فقط) في حين تحتل البرامج المحايدة النسبة الباقية.

- وإذا استعرضنا ما تقدمه البرامج العامة في التلفزيون والتي تضم الأعمال الدرامية والفنية بأنواعها (مسلسلات، أفلام، مسرحيات، سواء العربية منها أو الأجنبية) وذلك إضافة إلى البرامج الحوارية مع النجوم، والبرامج الموجهة إلى الشباب، والتي أصبحت أغاني الفيديو كليب مهيمنة على معظمها.

في هذه البرامج تلاحظ تكديسًا واضحًا للمشكلات الاجتماعية وعلى رأسها انقسام المجتمع إلى طبقات يفصل بينها أسوار عالية، وتكرس الإحساس بالفشل والتهميش لدى الشرائح الأكثر فقرًا في المجتمع، فبرامج الشباب لا يشارك بالظهور فيها أمام الكاميرا إلا شباب الطبقة العليا، ويتحدثون عن مشكلاتهم الخاصة التي لا تعبر بالتأكيد عن مشكلات الطبقات الأخرى، ويلعب الشباب من الطبقات الأفقر دور المتفرج فقط على هذه البرامج فيزداد شعوره بالقهر الاجتماعي والهوة المادية التي تفصله عن تلك الشرائح التي يظهرها التلفزيون، الأمر الذي يزيد من نفقته على المجتمع ورغبته في الانعزال عنه.

ويزيد من التأثير السلبي لبرامج الشباب في التليفزيونات العربية أنها لا تقدم النماذج الجادة الصالحة لأن تكون قدوة، ولكنها تقدم النماذج الأكثر تأثراً بالسياق الاجتماعي الغربي، وهو السياق الذي أفرز كثيراً من حركات التمرد على الواقع بالانحزال عنه والبحث عن عالم جديد خيالي باستخدام أنواع المخدرات، وعلى رأس هذه الحركات الهيبز في الستينيات.

أما الأعمال الدرامية من مسلسلات وأفلام ومسرحيات فقد شجعت على الإدمان بأكثر من وسيلة منها ما يأتي:

- أنها قدمت الإدمان في كثير من الأعمال كوسيلة للتغلب على المشكلات، فالبطل حين تواجهه مشكلة لا يقدر على التعامل معها يلجأ إلى (بار الخمر) أو (غرزة المخدرات) بدلاً من اللجوء إلى الله، أو استشارة أصحاب العقل.

- أنها تفرط في تصوير الحالة المزاجية السعيدة للمدمن بعد تعاطيه، بصورة تجعل كثيراً من الذين يتعرضون لضغوط يشعرون بأن هذا المخدر سواء كان من مادة طبيعية كالبانجو أو الحشيش أو الأفيون، أو من مادة مصنعة كالهروين والكوكايين، أو من مادة كيميائية كالماكستون فورت وغيره هو الوسيلة الوحيدة للتغلب على آلامه ومعاناته للانطلاق إلى عالم السعادة واللذة، وعلى سبيل المثال فإن

تعاطي المخدرات يرتبط في الأفلام والمسلسلات بجلسات الأيس والمرح الغائبة عن الواقع والتي يطمح أى مشاهد حتى لو لم يكن مدمناً - إلى أن يكون فيها لبعض الوقت.

- اقتران تعاطي المخدرات بممارسة الجنس والإباحية في كثير من الأعمال الدرامية، وهو الأمر الذى يحفز كثيراً من الشباب إلى دخول عالمها؛ لأنها تدخول إلى عالم اللذة المحرمة بكل أنواعها.

- كثير من الأفلام والمسلسلات تقدم المدمن في صورة بطل يتعاطف معه الجمهور إلى درجة التوحد، وتقدمه في صورة قرية من «السوبرمان» الأمريكى، ولا تتعرض بالنقد الشديد لشخصيته المرتبكة نفسياً واجتماعياً، وقد يدفع هذا التوحد بالجمهور إلى سلوك مسلكه.

- ورغم أن كثيراً من الأعمال التى تعرضت لعالم المخدرات عاقبت في نهاية الأمر مدمن المخدرات، إلا أن هذه العقوبة بدت باهتة أمام ساعات المتعة والنشوة التى قدمتها للجمهور في أثناء عملية التعاطي، وهو ما يجعل هذه العقوبة سريعة النسيان لدى المتلقى الذى يلتفت فقط إلى اللذة التى عاشها المدمن، وقليلة هى الأعمال التى ركزت بعمق على تصوير الآثار الاجتماعية والنفسية والعملية الخطيرة التى يتعرض لها المدمن وقدمت حجم خسارة يفوق دقائق اللذة التى يشعر بها.

- والأشد خطورة مما سبق أن بعض الأعمال الدرامية قدمت

للشباب وسائل مبتكرة للتغلب على رقابة الأهل ورقابة المجتمع والسلطات للحصول على جرعات المخدر وتعاطيه، وكثير من المدمنين ذكروا أنهم تعلموا فنون الهروب والاختفاء من أعمال درامية.

— أما أغاني الفيديو كليب التي انتشرت خلال السنوات الأخيرة، فحتاج إلى مراجعة كبيرة؛ لأنها تجرى في أغلب الأحوال وراء الغرابة حتى لو تعارضت مع القيم، فبعضها يصور واقع الزنوج في أمريكا مثلاً بما يحويه من عنف وجريمة وخور وغدرات، على الرغم من أن ما نشاهده لا علاقة له بكلمات الأغنية، وبعضها يصورة طقوس عبدة الشيطان وملابسهم، وبعضها يصور جرائم السرقة، وكل ذلك وسط أجواء تخلو من الإدانة ولا تخلو من الطرافة بما يجعلها مصدرًا أساسيًا لتصدير القيم المنحرفة للشباب مستغلًا افتتانه بها.

وتبقى الملحوظة الأخيرة على التليفزيون أن برامج الجادة يتم إنتاجها بشكل رديء أو فقير، بما يجعلها بعيدة عن ذوق الشباب، كما أن طبيعتها الوعظية والمباشرة تتنافى تمامًا مع طبيعة الشباب الذي يريد أن يشعر بذاته، ولا يروق له أن يسمع وعظًا مباشرًا، بما يجعل من هذه البرامج مادة لا يشاهدها إلا المتخصصون وحدهم، أما الشباب وهم جمهورها الأصيل ففي واد آخر، الأمر الذي ينطبق بصورة خاصة على البرامج الدينية والصحية والعلمية والبرامج الاجتماعية.

وتؤكد نتائج الأبحاث والدراسات بما لا يدع مجالاً للشك أن
الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في
مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة، يقول شيمون بيريز -
رئيس وزراء إسرائيل السابق -: "لسنا نحن الذين سنغير العالم
العربي، ولكنه ذلك الطبق الصغير الذي يرفعونه على أسطح
منازلهم".